"بعض ملامح الحياة الدينية فى ميناء أوستيا"

د.أميرة قاسم الحدينى•

- تقديـــــــــم.
- مقدمة تاريخية عن ميناء أوستيا الرومانى.
  ١- تاريخ التأسيس والموقع.
  ٢- السكان.
  ٣- الأهمية التجارية والسياحية لأوستيا.
  ٤- الحياة الدينية فى أوستيا.
- شخصية مينوكيوس فيلكس.

١- فكرة العناية الإلهية.
٢- فكرة القضاء والقدر.
٣- الاتهامات المتبادلة (الجدل العقلى) بين الجانب الوثنى والجانب المسيحى.
أ- رد أوكتافيوس على اتهام كايكيليوس للمسيحيين بالممارسات الشاذة فى طقوسهم.
ب- سخرية أكتافيوس من الآلهة الوثنية واستشهاده بالشعراء والمؤرخين القدامى.
جـ- فكرة القيامة فى المسيحية واستشهاد أكتافيوس بما ورد عند الفلاسفة والشعراء.

- الخاتمـــــة.

•مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية-كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يدور موضوع هذا البحث حول بعض ملامح الحياة الدينية فى ميناء أوستيا الذى يُعد بمثابة إحدى الموانى الرئيسية الإمبراطورية الرومانية، وذلك لما له من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية فى الفترة المبكرة من تاريخ هذه الإمبراطورية فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين حيث كانت هذه الميناء مسرحاً للعديد من الأحداث ومن أهمها ما تميزت به هذه الفترة من ظهور للعقيدة المسيحية وزيادة انتشارها وأتباعها، فى جميع أنحاء الإمبراطورية وما واجهته هذه العقيدة الجديدة من اضطهاد من العقيدة الوثنية ــ التى كانت تمثل العقيدة الرسمية للإمبراطورية آنذاك ــ وأتباعها.

وقد ظهر العديد من الآباء المدافعين عن المسيحية ومن بينهم مينوكيوس فيلكس والذى قام بكتابة عمل أظهر من خلاله الاتهامات التى كانت توجهها العقيدة الوثنية للمسيحية وهو ما تمثل فى عمله (أكتافيوس) ــ وهو موضوع هذا البحث ــ وهو فى صورة مجادلة عقلانية قامت بين اثنين من أصدقاء مينوكيوس وهما أكتافيوس الذى يمثل الجانب المسيحى وكايكيليوس كممثل عن الجانب الوثنى على أرض ميناء أوستيا، وذلك لما تميزت به هذه الميناء من أنها كانت مجالاً خصباً لظهور الكثير من العقائد والديانات التى أتت إليها.

وقد اعتمدت فى هذا البحث على ما كتبه مينوكيوس فيلكس فى عمله "أكتافيوس" من الاتهامات الوثنية الموجهة للمسيحية وأفكارها وتعاليمها وأتباعها. وينقسم موضوع البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: وتناولت فيه الحديث عن الاتهامات التى وجهها كايكيليوس كممثل عن الجانب الوثنى لأحد الأفكار التى نادت بها المسيحية وهى فكرة العناية الإلهية، وهى أول فكرة من الأفكار التى دار حولها الجدل العقلى بين كل من كايكيليوس وأكتافيوس ودفاعه عن هذه الفكرة ومحاولته الرد على ما ادعاه كايكيليوس إنكاراً لهذه الفكرة. وقد استشهد أكتافيوس فى رده على هذه الاتهامات بما ورد عند الفلاسفة والشعراء القدامى محاولاً إثبات وجود العناية الإلهية.

وكما تحدثت فى المحور الأول عن الجدل الذى دار بين كايكيليوس وأكتافيوس حول فكرة العناية الإلهية فإننى أنتقلت فى **المحور الثانى** للحديث عن جدل آخر دار بين كايكيليوس وأكتافيوس حول فكرة ثانية من الأفكار التى نادت بها المسيحية وهى فكرة القضاء والقدر والتى اتهم فيها كايكيليوس المسيحيين بأنهم يقومون بارتكاب الأعمال الشريرة ويبرئون أنفسهم من تحمل مسئولية ما يفعلونه بأنهم ليس لديهم دور أو قدرة فيما يفعلونه بل إن ذلك كله قضاءً وقدراً كتبه الله عليهم.

ولكن أكتافيوس حاول فى رده عليه أن يفند اتهامه هذا موضحاً معنى كلمة القدر وليس هذا فحسب بل استشهد على صحة كلامه بما ورد عند الفلاسفة والشعراء.

وبعد الإشارة إلى فكرة القضاء والقدر ورد أكتافيوس على اتهامات كايكيليوس بشكل جدلى عقلى انتقلت إلى المحور الثالث والأخير وهو يشير إلى مجموعة من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاتهامات المتبادلة أو ما يمكن أن نسميه بالجدل العقلى بين الوثنية والمسيحية حيث قام فيه كايكيليوس بتوجيه اتهامات للمسيحية وأتباعها بإتباعهم للممارسات الشاذة فى طقوسهم، ورد أكتافيوس مدافعاً عن المسيحية ضد الاتهامات الموجهة لها مستشهداً على صحة ما يقوله بما ورد عند الفلاسفة والشعراء والمؤرخين القدامى وليس هذا فحسب بل قام هو الآخر (أكتافيوس) بالسخرية من الآلهة الوثنية وأتباعها وكيف أنهم يمارسون طقوساً شاذة فى عبادتهم ويعتمدون على النبوءات والأرواح الشريرة، وكيف أن المسيحية بأفكارها وتعاليمها هى أفضل من التعاليم الوثنية وما بها من انتهاك لحرمات الإنسان.

وقد اعتمدت فى كتابة هذا البحث على عمل مينوكيوس فيلكس وهو "أكتافيوس" "Octavius". وقد انتفعت كذلك بالآراء التى وجدتها فى العديد من المراجع الحديثة التى تحدثت عن بعض النقاط التى عالجها مينوكيوس فى ذلك العمل، فقد ساعدتنى هذه الآراء فى توضيح بعض الجوانب التى تعرض لها مينوكيوس فى عمله سواء اتفقت مع الآراء المذكورة أو اختلفت معها.

مقدمة تاريخية عن ميناء أوستيا الرومانى:

تعتبر ميناء أوستيا من أهم الموانى بالنسبة لروما؛ وذلك لما لها من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية فى الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين. وقد كانت أرضها (أوستيا) مسرحاً لكثير من الأحداث التى دارت عليها ومن بين هذه الأحداث الحوار (الجدل) الذى دار بين كل من كايكيليوس (الوثنى) وأكتافيوس (المسيحى) اللذين كانا أبطالاً لعمل مينوكيوس فيلكس المسمى بـــ (أكتافيوس)، حيث دار الجدل بين الطرفين حول الصراع بين الوثنية ممثلة فى كايكيليوس والمسيحية ممثلة فى شخص أكتافيوس.

وسوف أهتم فى أثناء معالجتى لهذا البحث بتقديم لمحة عن الحياة الدينية فى ميناء أوستيا. وقبل أن أستعرض موضوع البحث سوف أذكر فى البداية مقدمة تاريخية عن هذا الميناء من حيث تاريخ تأسيسها وموقعها وسكانها، وما لهذه الميناء من أهمية تجارية وسياحية، ثم سأقدم لمحة سريعة عن طبيعة الحياة الدينية والديانات التى ظهرت على أرض هذه الميناء من حيث كثرتها، وتداخلها مع بعضها البعض. هذا بجانب ظهور العقيدة المسيحية واضطهادها من أصحاب الديانات الوثنية. وسوف أبدأ حديثى فى تلك المقدمة عن:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ - تاريخ التأسيس والموقع:

كانت ميناء أوستيا بمثابة الميناء الرئيسى لروما، وتبعد هذه الميناء حوالى (١٢) ميلاً عن العاصمة روما[١] وكلمة أوستيا اشتق اسمها من كلمة (أوستيوم) (Ostium)؛ والتى تعنى (فم النهر)[٢] حيث يلتقى عندها مياه البحر بمياه النهر. وتذكر الأسطورة الرومانية أن الملك أنكوس ماركيوس هو أول مَنْ أسس هذه المدينة (أوستيا) بجانب فم (نهر التيبر)[٣]، وذلك لتسهيل استخراج الملح من طبقات التربة، كما أن أول تاريخ محدد على وجود هذه المدينة عند فم نهر التيبر يرجع إلى القرن ٤ ق.م[٤]، وذلك عندما تم تأسيس قوة عسكرية أو معسكر لحراسة مدخل النهر[٥].

ومنذ أن كانت المواد التى يتم استيرادها من شأنها أن تساند العاصمة روما، فقد تم التأكيد على أوستيا كميناء رئيسى، وكذلك أصبحت فى بؤرة الاهتمام، كمكان هام لوجود المبانى الهامة والمشاريع الضخمة فيها[٦]. فقد اهتم أباطرة القرن ٣م بإقامة مبانى فى أوستيا استعملوا فى بنائها قوالب الطوب وهو ما ظهر فى مجموعة المنازل الخاصة بأوستيا[٧]. ومن أشهر المنشآت المعمارية التى تميزت بها هى منارة ميناء أوستيا وهى كانت بمثابة شكل مصغر لمنارة ميناء الإسكندرية فى عهد الإمبراطور كلاوديوس[٨].

---

(1) Minucius Felix, Octavius, Intro, p. 307; Charles Anton, Classical Dictionary: Containing the Principle Proper Names Mentioned Authors part two, published by, Kessinger Publishing, 2005, 944.

(٢) راجع: Gregory S. Aldrete, Daily life in the Roman City, Rome, Pompeii and Ostia, published by: Greenwood Publishing Group, 2004, p. 203; Dana Facaros, Michael Pauls, Central Italy, New Holland Publishers, 2003, p. 161; Charles Anthon, op. cit., p. 944.

(٣) راجع: Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 203; Oxford Classical Dictionary, Ostia

(٤) وهناك مراجع أخرى تذكر أن تاريخ تأسيس هذه المدينة يرجع إلى القرن ٦ ق.م على يد الملك الرابع لروما أنكوس ماركيوس، على الرغم من أن الاكتشافات الأثرية أثبتت أنها ترجع إلى القرن ٤ ق.م. راجع: Dana Facaros, op. cit., p. 161.

(5) Ibid., p. 161.

(6) Gregory S. Aldrete, op .cit., p. 203.

(7) Michael Grant, The Climax of Rome (The Final Achievements of the Ancient World AD 161- 337), Weidenfeld, London, 1993, p. 102.

وعن الطرز المعمارية الأخرى المختلفة التى توجد فى شوارع أوستيا والتى ترجع إلى القرن ٢م. راجع: Ray Laurence, The Roads of Roman Italy (Mobility and Cultural Change), London and New York, 1999, p. 72.

(8) Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Handbook to life in Ancient Rome, Facts on Life Inc., New York, 1994, p. 194.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ - السكـــــــان:

كان سكان أوستيا مختلفين ومتنوعين فى أصولهم، ولغاتهم، وأصولهم الجغرافية، فهم يرجعون إلى أجناس كثيرة جاءت من مسافات بعيدة عن طريق التجارة البحرية التى تمر بالمدينة(٩). ويمكن أن نستنتج من ذلك أن اختلاف سكان أوستيا فى أصولهم ولغاتهم ينتج عنه بالطبع اختلاف فى عقائدهم ودياناتهم، وهو ما أوجد تنوعاً وتعدداً فى الديانات التى ظهرت على أرض أوستيا، وبالتالى فتح مجالاً للجدل بين معتنقى هذه الديانات بعضهم البعض.

وكان ازدياد الحركة التجارية فى أوستيا سبباً لجذب العديد من السكان(١٠)، فقد كان البحارة والتجار من جميع أنحاء مدن البحر المتوسط يعيشون ويعملون فى المدينة، كما كان يوجد بالمدينة أيضاً عدد كبير من العمال الموسميين الذين كانوا يأتون للمدينة فى أثناء الموسم التجارى فى الصيف ثم يتشتتون بعد ذلك فى أعمال (وظائف) أخرى باقى السنة(١١)، هذا بالإضافة إلى العديد من السكان الذين أتوا لأوستيا كعبيد والذين كانوا يقومون بأعمال يدوية قاسية وكانوا يمثلون حوالى نصف حجم السكان(١٢). كان معظم سكان أوستيا يعملون فى صناعات مختلفة تتصل بالشحن والنقل، فقد كان هناك بحارة، وبناة سفن، وعمال، وتجار(١٣). وبالتالى كانت حياة السكان فى أوستيا على اختلاف أجناسهم وأصولهم ولغاتهم تعكس صورة واضحة عن حـــال طبقات المجتمع فى روما فى الإمبراطورية الرومانية(١٤)، وان لم تكن كامله أو صوره طبق الاصل عن روما القديمه آنذاك.

وقد قامت طبقات وفئات المجتمع فى أوستيا والتى تعمل ببعض الحرف بتكوين نقابات لأنفسهم، وكانت هذه النقابات تتدخل فى الناحية الاقتصادية والحياة السياسية فى المدينة(١٥). ونتيجة لاختلاف الطبقات التى ظهرت فى المجتمع فى أوستيا ظهرت فجوة كبيرة بين طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء فى أوستيا فى القرن ٤م(١٦).

وبعد أن استعرضت فى النقطة السابقة سكان مدينة أوستيا من حيث تكوينهم وعملهم انتقل فى النقطة التالية إلى الحديث عن:

---

(9) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.
(10) Oxford Classical Dictionary, Ostia.
(11) Gregory S. Aldrete, op .cit., p. 213; O.C.D., Ostia.
(12) O. C. D., Ostia.
(13) Ray Laurence, op. cit., p. 122; Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.
(14)Jerome Carcopino, Daily Life in Ancient Rome- the People and the City at the Height of the Empire, Published by, Read books, 2007, p. 280.
(15) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.
(١٦) O. C. D., Ostia، وقد قدمت ميناء أوستيا صورة واضحة على مقابر الفقراء والتى وجدت فى شكل صفوف فى الجهة المقابلة للطريق الرئيسى وكان بعضها يوجد أمامه حدائق. راجع:
Peter Salway, The History of Roman Britain, Oxford University Press, 2001, p. 513.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- الأهمية التجارية والسياحية لأوستيا:

منذ أن تأسست أوستيا كبوابة بحرية لروما على العالم(١٧)،زادت أهميتها حتى أصبحت بمثابة الميناء الأول لروما(١٨). ومن هنا لعب البحر المتوسط دوراً هاماً فى تنشيط كل من الناحية التجارية والناحية السياحية لهذه الميناء. وسوف أبدأ فى حديثى بالإشارة إلى أهمية أوستيا التجارية.

أولاً: الأهمية التجارية لميناء أوستيا:

كانت ميناء أوستيا تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لروما فقد كانت السفن التجارية الرومانية والتى تقوم بنقل الحبوب سفناً ذات حجم كبير. وقد أشارت بعض المراجع الحديثه (١٩) إلى أهمية هذه الميناء وإلى السفن التى كانت تأتى من مصر محملة بالقمح بأنها كانت من السفن ذات الحجم الكبير(٢٠). أما عن السفن التى كانت تجلب البضائع من أوستيا إلى روما وتسير عبر نهر التيبر فقد كانت سفناً صغيرة الحجم(٢١). فمن خلال ميناء أوستيا كانت تمر السفن التى تحمل القمح الذى كانت تجمعه الأباطرة كجزية من أقاليمها إلى العاصمة روما(٢٢). وذلك نظراً لما يمتاز به هذا الميناء من تجهيزات كمنارته الواضحة، وحواجز كسر الأمواج والأرصفة والمخازن(٢٣). فقد كانت السفن تُحّمل بكميات كبيرة من القمح الذى يصل من شمال أفريقيا(٢٤) (كجزية) وتعبر البحر، وتصل إلى أوستيا، ثم يتم نقله إلى قوارب صغيرة فى رحلة قصيرة من

---

(17) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 215.

(18) Peter J. Heather, The Fall of the Roman Empire, A New History of Rome and the Barbarians, Oxford University Press US, 2006, p. 272.

(19) Barbara Levick, The Government of the Roman Empire, 2nd. ed., London and New York,, 2000, p. 108.

(٢٠) وقد تم بناء هذه السفن الكبيرة فى عهد الإمبراطورية الرومانية لنقل بعض البضائع مثل القمح الذى يتم حمله من مصر لإيطاليا وكانت تصل حمولة هذه السفن إلى ١,٢٠٠ طن من ميناء الإسكندرية لميناء أوستيا. راجع: Lesley, Adkins and Ray A. Adkins, op. cit., p. 188.

(٢١) Gregory, S. Aldrete, op. cit., p. 215.؛ وقد كانت القوارب الصغيرة التى تحمل البضائع إلى نهر التيبر من أوستيا لروما تعرف باسم (naves Codicaride). راجع: Lesley Adkins, op. cit., p. 190.

(٢٢) كانت ميناء أوستيا من أهم ثلاث موانى بالنسبة للإمبراطورية الغربية وهم روما- أوستيا- قرطاجة. راجع: Peter, J., Heather, op. cit., p. 272.

(٢٣) Peter, J., Heather, op. cit., p. 272؛ وقد كانت ميناء أوستيا على وجه الخصوص لديها العديد من الأمثلة على المخازن والمستودعات التى كانت تخدم التجارة. راجع: Peter Salway, op. cit., p. 481; Lesley, Adkins, op. cit., p. 145.

(٢٤) كما كانت روما أيضاً تحاول أن تشجع التجارة بين أفريقيا وإيطاليا وفى ضوء ذلك قامت ببناء موانى كبيرة وهامة فى قرطاجة وأوستيا، لأنها تحتاج لإمداد روما بكميات كبيرة من القمح الأفريقى. راجع: Bryan Ward- Perkins, The Fall of Rome and the End of Civilization, Oxford University Press, 2005, p. 103.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خلال نهر التيبر إلى روما(٢٥). وقد ظهرت المئات من السفن التجارية التى شكلت أسطولاً كبيراً للإمبراطورية الرومانية، والتى ازدحم بها ميناء أوستيا(٢٦).

ومع بداية القرن الأول الميلادى وعندما أصبحت روما فى حاجة إلى المزيد من البضائع والمواد الغذائية قام الأباطرة الرومان بعمل اضافات وتطوير فى الموانىء وعلى رأسها ميناء أوستيا. ومن هؤلاء الأباطرة الإمبراطور كلاوديوس(٢٧)، والإمبراطور ترايانوس(trajanus)(٢٨) الذى قام بتعميق وتوسيع ميناء أوستيا(٢٩).

وقد زادت أهمية ميناء أوستيا التجارية لدرجة أنه كان هناك نقابة للتجاريين بها وكانت هذه النقابة تساعد فى الحركة التجارية والجيش(٣٠)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كان للنشاط التجارى الواسع لميناء أوستيا دوراً فى انتشار الديانات المختلفة على أرض هذه الميناء حيث حركة التجار التى انتشرت معها الثقافات والديانات الكثيرة فقد انتقلت عبادات الآلهة من خلال المراكز التجارية فى الموانى الكبيرة وبذلك فقد ظهرت فى أوستيا العديد من الديانات وعبادات الآلهة الوثنية حتى إنه وصل لهذه الميناء العقيدة الجديدة التى بدأت تنتشر فى الإمبراطورية الرومانية وهى المسيحية والتى لاقت هجوماً عليها من أتباع الوثنية.

ثانياً: الأهمية السياحية لميناء أوستيا:

ولم تتوقف أهمية ميناء أوستيا على الناحية التجارية فقط، ولكن كان لها نشاط سياحى كذلك، فقد أشار لهذه الأهمية الكاتب مينوكيوس بأنها كانت بمثابة منتجع

---

(25)Peter, J., Heather, op. cit., p. 273.

(26) Judith Harris, Pompeii Awakened: A story of Rediscovery, published by: U. B. Tauris, 2007, p. 11.

(٢٧) ومثال على ذلك ما قام به الإمبراطور كلاوديوس من إصلاحات فى ميناء أوستيا وإقامة ميناء جديد وهو (Portus) بورتوس:

Dana Facaros,op. cit., p. 161;Barbara Levick, op. cit., p. 116; Suetonius,Deified Claudius, 20,3.

كما قام يوليوسقيصر من قبلهم بوضع خطة لإمداد مدينة روما بالقمح، وذلك عن طريق الميناء الجديد فى أوستيا. راجع:

Mary, T., Boatwright, Daniel, J., Gargola, Richard, J. A., Tolbert; A brief History of the Romans, New York, Oxford University Press, 2006, p. 162.

(28) Everett Ferguson, Back Grounds of Early Christianity, published by: WM. B. Eerdmans Publishing, 2003, p. 86.

(٢٩) قدم المؤرخ بلينيوس الإمبراطور ترايانوس على أنه مجدد لإيطاليا والإمبراطورية، وقد تمثل ذلك فى إقامته لموانى جديدة وطرق جديدة فى البناء وقد ظهر ذلك فى كل من ميناء أوستيا الجديد، وغيرها من الموانى الأخرى مثل ميناء تراكينا (Terracina)، وريمينى (Rimini). راجع:

Ray Laurence, op. cit., p. 47; Bennett, J., Trajan, London, 1997, pp. 138- 140; O. C. D., Ostia

(٣٠) وقد كان مبنى نقابة التجاريين يعرف باسم (Piozzale dell Corporazioni) راجع:

Peter Salway, op. cit., p. 482.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميل[٣١]، حيث يوجد بها الحمامات البحرية، والتى كانت بمثابة علاجاً ملائماً لترطيب وشفاء الجسد، كما أشار إليها كذلك بأنها (أوستيا) تصلح لقضاء الأجازات.

ويرجع السبب فى شهرة أوستيا السياحية إلى كثرة السفن التى تمر عبر هذه الميناء، إذ كانت اتجاهات أو (تحركات) هؤلاء المسافرين مختلفة ومتنوعة. فقد كان الناس يقومون بجولات لأشهر المعابد، وذلك من أجل الاستشفاء[٣٢]. ومع بداية القرن ٢م أصبحت أوستيا بمبانيها العامة والخاصة من أشهر أماكن الجذب السياحى[٣٣].

٤ - الحياة الدينية فى أوستيا:

وصلت الأهمية الدينية لهذا الميناء بأنها أصبحت مضيفة للديانات، بما فى ذلك الديانات الشرقية التى تأتى عبر البحر، فقد كانت أوستيا أرض التقاء الأديان، حيث عُثر بها على قدس أقداس للإله سيرابيس والإله مثرا وجوبيتر وفينوس[٣٤].

هذا بالإضافة لوجود معابد قديمة لهيراكليس وآلهة رومانية أخرى والتى كانت مصدر جذب للعديد من السياح والزائرين[٣٥]. كما أن أوستيا كان بها مركز لعبادة آلهة أخرى مثل الآلهة سيبيل[٣٦]. كذلك كانت ميناء أوستيا بمثابة أول مكان ظهرت فيه عبادة الرومان للآلهة إيزيس[٣٧].

ونجد أن العديد من الشخصيات الهامة من أعضاء مجلس السيناتوس كانت تهتم بعبادات الآلهة الشرقية، فقد تركوا نذوراً لهما فى معابد هذه الآلهة فى أوستيا[٣٨]، كما وصل هذا الاهتمام إلى الأباطرة الرومان أنفسهم فقد اهتم كل من الإمبراطور كلاوديوس وترايانوس بإصلاح وإعادة بناء العديد من المعابد فى أوستيا[٣٩].

وكما كانت أوستيا ملتقى للأديان الوثنية، فقد دخلت العقيدة المسيحية فيها فى القرن ٢م[٤٠]، وأصبحت أوستيا بمثابة المعقل الذى خرجت منه الاتهامات والاضطهاد الذى وجّهه ضد المسيحيين[٤١]. وقد ظهر فى أوستيا العديد من الأثرياء المعاديين للمسيحية، وقد ظهر ذلك فى تمسكهم بالمعابد الوثنية مثل معبد هيراكليس ومثرا[٤٢].

---

(31)Minucius Felix, op. cit., II, 3.
(32)Gregory, S., Aldrete, op. cit., p. 216.
(33) O. C. D., Ostia.
(34) Minucius Felix, Oct., Introduction, p. 307.
(35) O. C. D., Ostia.
(36)John Ferguson, The Religions of the Roman Empire, Thames and Hudson, 1982, p. 30; O. C. D., Ostia.
(37) Minucius Felix, op. cit., XXIII, n. (a).
(38)Joseph Vogt, The Decline of Rome, Weidenfeld, London, 1993, p. 142.
(39) Christopher, S. Mackay, Ancient Rome (A military and Political History), Cambridge University Press, 2007, p. 253.
(40)O. C. D., Ostia.
(41)Minucius Felix, op. cit., intro, p. 308.
(42)O. C. D., Ostia.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هنا كان الصراع بين الوثنية والمسيحية. ومن أشهر الذين كتبوا باللغة اللاتينية[٤٣] والمدافعين عن المسيحية[٤٤] الذين ظهروا فى هذه الفترة كان مينوكيوس فيلكس.(minucius felix) ، أى مينوكيوس السعيد.

- شخصية مينوكيوس فيلكس:

وهو أحد الآباء المسيحيين الذين ظهروا فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الميلادى[٤٥] (غير معروف له تاريخ محدد). ومن أهم ما كتب فى مجال الدفاع عن المسيحية عمله المعروف باسم أكتافيوس (Octavius) ويمكن تحديده فى الفترة ما بين (١٦٠- ٢٦٠م)[٤٦].

وقد ظهر هذا العمل (أكتافيوس) فى فترة لم يكن فيها اضطهاد المسيحية بنفس القوة التى واجهتها من قبل، وذلك لأن المسيحية كانت قد انتشرت بين الطبقات المتعلقة، حيث بدأ المسيحيون يدافعون عن أنفسهم بلا خوف[٤٧].

ويظهر أن هناك تأثيراً من ترتيليانوس فى عمله "الدفاع" "Apologia"، الذى كتبه فى مجال الدفاع عن المسيحية ــ على الرغم من أنه ليس من المؤكد مَنْ الذى تأثر بالآخر أو اقتبس منه ــ ومع هذا نجد أن العمل الذى كتبه مينوكيوس يصور الحياة الاجتماعية والدينية[٤٨] ، فى روما فى نهاية القرن ٢م.

وقد تحدث مينوكيوس فى هذا العمل عن الكثير من الأفكار التى وردت فى المسيحية دون الإشارة إلى السيد المسيح، مثل فكرة الإله الواحد، والعناية الإلهية، وفكرة القيامة، وغيرها من الأفكار المسيحية الأخرى[٤٩]. وبالرغم من أن الفترة التى ظهر فيها مينوكيوس اتسمت بالجدل الكلامى إلا أن مينوكيوس كان فى بعض الأحيان

---

(43)Peter Cramer, Baptism and Change in the Early Middle Ages, C. 200- C. 1150, published by: Cambridge University Press, 2003, p. 58.

(٤٤) وقد أشار أحد كتاب القرن ٤م وهو لاكتانتيوس إلى مينوكيوس فيلكس بأنه قائد المدافعين عن العقيدة المسيحية فى روما. راجع:

Ivor. J. Davidson, John D. Woodbridge, David F. Wright, The Birth of the Church: From Jesus to Constantine, A. D. 30- 312, published by: Monarch, vol. 1, 2005, p. 247.

(٤٥) وقد كان مينوكيوس فيلكس محامياً ناجحاً من شمال أفريقيا. راجع:

Kenneth, M., Coldwell, Minucius Felix: The Catholic Encyclopedia, vol. X, (K. Khight New York, 2003), Grant Michael, op. cit., p. 226.

(46)Jan N Bremmer; The Strange World of Human Sacrifice; Published by: Peeters Publishers, 2007, p. 89.

(47)Leonard Elliott-Binns, The Beginning of Western Christendom, published by: James Clarke & Co., 2002, pp. 260, 261; Oscar Wilde, Josephine M. Guy, Cristicism, Historical, Intentions, The Soul of Man, Published by, Oxford University Press, 2007, p. 291.

(48)Kenneth, M., Minucius Felix, Catholic Encyclopedia.

(49) Ivor, J. Davidson, op. cit., p. 247, Peter Cramer, op. cit., p. 59.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يلجأ فى دفاعه عن المسيحية ضد الاتهامات الوثنية إلى استخدام الأسلوب العقلانى والاستشهاد بالفلاسفة[٥٠].

كان أكتافيوس عملاً دفاعياً عن الحياة المسيحية فى صورة حوار (محاورة) بين أكتافيوس الذى يمثل الجانب الدفاعى عن المسيحية ضد الوثنية والتى يمثلها كايكيليوس (Caecilius)، وهو صديق لأكتافيوس[٥١]، وكان المكان الذى دار فيه هذا الحوار هو شاطئ مدينة أوستيا[٥٢]، وذلك عندما كان مينوكيوس وصديقه يسيرون فى صباح أحد أيام الصيف فى الأجازة على الشاطئ حيث مروا بصورة (بتمثال) للإله سيرابيس، وفجأة وجدوا كايكيليوس يقبل يده ويضعها على الصورة (التمثال)[٥٣]، وهنا قام أكتافيوس بتوجيه اللوم لمينوكيوس على أنه سمح لصديقه كايكيليوس باستمراره فى وثنيته وكفره[٥٤]. وهو ما فتح المجال للحوار (للجدال) بين كل من أكتافيوس وكايكيليوس حول صحة العقيدة المسيحية، ومحاولة كل منهما إثبات صحة وجهة نظره فى عقيدته، حيث قام كايكيليوس فى هذه المحاورة بالهجوم على المسيحية بتعاليمها وأفكارها وأتباعها[٥٥]، وقد قام أكتافيوس بتفنيد اتهاماته بطريقة منطقية عقلانية مستشهداً فى بعض الأحيان بما ورد عند الشعراء والفلاسفة.

(١) فكرة العناية الإلهية:

وهى أول فكرة من الأفكار التى دار حولها الجدل بين كل من أكتافيوس وكايكيليوس جدلاً عقلانياً منطقياً، ويبدأ كايكيليوس حديثه حول هذه الفكرة بالتشكيك فى أى شئ يتعلق بالشئون الإنسانية وذلك بقوله "أنه فى الشئون الإنسانية كل شئ مشكوك فيه وغير مؤكد وكل شئ قائم على الاحتمال أكثر من الحقيقة"[٥٦].

"Omnia in rebus humanis dubia, incerta, spensa magisque omnia verisimilia quam vera".

---

(50) Peter Cramer, op. cit., p. 58; Oscar Wilde, op. cit., p. 291.
(51)Ivor, J. Davidson, op. cit., p. 247; Oscar Wilde, op. cit., p. 291; Leonard Elliott, op. cit., p. 261.
(52) Henry Melvill Gwatkin, Early Church History to AD 313, Published by: Read Books, 2008, p. 181; Peter Cramer, op. cit., p. 58.
(53)Peter Cramer, op. cit., p. 58; Henry Melvill, op. cit., p. 181.
(54)Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 181.
(55)Oscar Wilde, op. cit., p. 291.
(٥٦) وهنا بدأ كايكيليوس يناقش ذلك بإشارته عن المسيحيين الذين يؤكدون على وجود الله حيث يقول "إنه من المؤسف (المحزن) أن الجهلاء (يقصد المسيحيين) يتظاهرون باليقين فى وجود الله، فى حين أن الفلاسفة لم يستطيعوا أبداً أن يوافقوا على وجود الإله بشكل مطلق. راجع:
Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 181.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحاول كايكيليوس توضيح فكرته هذه بمثال على قصة نشأة الكون ــ التى يعتقد أنه نشأ بالصدفة[٥٧] ــ وهنا يتساءل كايكيليوس قائلاً هل هذا يعنى أن الله هو الصانع؟ فهو هنا يحاول أن يوضح أنه ليس للعناية الإلهية أى دخل فى نشأة الكون بل أن الصدفة هى التى كانت السبب فى ذلك.

ويستكمل كايكيليوس حديثه عن عناصر الكون مثل النار والنجوم والأرض وغيرها مستشهداً بما ورد عند المدارس الفلسفية ويخرج من ذلك بأنه إذا كانت العناصر الأولية للكون تكونت وتشكّلت بهذه الطريقة فهل هناك مكان للدين أو للعقيدة؟ أى أنه يقصد أن تكوين (نشأة) الكون كان بمحض الصدفة وليس لله أى دخل فى ذلك فهى مجرد عملية التقاء عناصر ببعض دون تدخل أى طرف آخر[٥٨].

ويضرب كايكيليوس مثالاً آخر عن تكوين (نشأة) الإنسان فيقول: "كذلك الإنسان وكل كائن حى فى الكون يتكون من مجموعة عناصر ويحيا ثم يموت (ينتهى) وتتحلل عناصره وتعود إلى صورتها الأولى دون أن يكون هناك دخل لخالق أو لأحد فى هذا. إذن هو (كايكيليوس) يُرجع حتى خلق الإنسان للصدفة أو لعملية ميكانيكية من عدة عناصر تتجمع مع بعض فينتج عنها الإنسان ثم يموت بعد ذلك فتحلل عناصره وتعود لطبيعتها وهكذا تستمر العملية بشكل تلقائى أوتوماتيكى وبدون دخل لخالق أو لإله فى هذا.

وبعد أن أوضح كايكيليوس وجهة نظره فى عدم وجود عناية إلهية نجده يوجه اتهاماً لإله المسيحيين فيقول: "كيف يترك الله أجسادكم للبرد والجوع والمعاناة وينظر لكم دون أن يفعل شيئاً ليساعدكم به، وبذلك فإنه لا يستطيع أن يساعد أحد إذن فهو لا سلطة له أو أنه إله غير عادل[٥٩].

ويستشهد كايكيليوس على ما يقوله بأمثلة لما ورد عند الفلاسفة يبرر بها عدم وجود عناية إلهية حيث يذكر ما ورد عند سقراط أمير الحكمة أنه عندما سُئل عن الأشياء التى فى السماء فكانت إجابته الشهيرة بقوله: "ما هو فوقنا، لا يهمنا"[٦٠]. وهذا يدل على قمة حكمته حيث أنه بعد أن حاول أن يتعرف على طبيعة كل شئ اكتشف أنه لا يعرف شيئا، وبذلك فإن الاعتراف بالجهل بالأشياء هو قمة الحكمة.

---

(٥٧) وقصة نشأة الكون هذه التى ذكرها كايكيليوس هى ملخص لفكرة المدرسة الأبيقورية الفلسفية وهى مأخوذة من Cicero, De Nat. Deorum, and Lucretius;
راجع: Minucius Felix, op. cit., V.

(58) Minucius Felix, Oct. V.

(٥٩) Ibid., XII؛ ويقصد كايكيليوس بذلك أنه ليس هناك عناية إلهية تجاه الخلق فحسب بل إنه حتى السيد المسيح والذى هو بمثابة ابن الله نفسه تركه الله يموت على الصليب دون أن يبدى أى عناية به أو حتى يخلصه من عذاب الموت. راجع: Leonard Elliott, Binns, op. cit., p. 261.

(60) Minucius Felix Oct., XIII.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهناك مثال آخر يستشهد به كايكيليوس بما ورد عند الكاتب الرومانى بلاوتينوس (Plautinae) الذى أشار إلى الأشياء التى لا تصدق بأنها تحتمل الحقيقة وتحتمل الكذب. ولذلك فإننا يجب أن نأخذ حذرنا فى كل ما يمكن أن يقال وأن نزن كل شئ بعناية وحرص، حتى نستطيع أن نختار ونثبت ونقبل الشئ الصحيح(٦١).

وفى النهاية فإنه بالنسبة لكايكيليوس فإن الأشياء المشكوك فى صحتها يجب أن تترك كما هى وبالتالى فإنه ليس هناك عناية إلهية(٦٢).

وبعد أن قدم كايكيليوس وجهة نظره فى عدم وجود عناية إلهية مستشهداً على صحة قوله بأمثلة من الشعراء والفلاسفة. ننتقل الآن لرد أكتافيوس على كايكيليوس فيما يخص هذه الفكرة حيث يبدأ أكتافيوس رده على كايكيليوس حول فكرة خلق الإنسان وما إذا كان قد تكون من عناصر أو ذرات أو أنه كان من صنع إله وروحه قد وضعها فيه الإله أيضاً حتى اختلاف الناس فى أشكالها وتصرفاتها وسلوكها عن بعضها البعض والتشابه الذى يجمع بين الناس كلها فى طريقة تخليقهم وميلادهم(٦٣). كل ذلك لا يمكن أن يكون بدون وجود خالق وعناية إلهية تحكمه(٦٤). حيث يذكر أكتافيوس أن مثل هذه الأشياء لا يجب أن نحقق فيها دون أن ننظر إلى العالم الذى حولنا، لأننا إذا نظرنا إلى العالم فإننا سوف نجد أن كل الأشياء مرتبطة ببعضها البعض ومتداخلة مع بعضها البعض كل ذلك لا يمكن أن يحدث دون أن يكون هناك عناية إلهية تحكم هذه العلاقات المتداخلة مع بعضها.

وهذه الفكرة يعتقد فيها كل المسيحيين على كافة مستوياتهم ــ البسطاء منهم والمتعلمين ــ ويؤمنون بها تماماً(٦٥). فهم يعتقدون فى أن الحياة تخضع لشئ هام جداً وهو التبعية الروحية للإله، وعناية كل شخص بالآخر تحت اسم "الأخوة" تلك العناية التى يمنحها لهم سيدهم(٦٦). فهناك قانون فى الكنيسة يقول إن كل الناس فى مستوى واحد ولهم نفس الامتيازات، فالعناية لا يختص بها شخص بعينه بل توزع على الجميع(٦٧).

---

(61) Minucius Felix, Oct., XIV.

(62)Ibid., XIII.

(63) Fredireck Colpeston, A History of Philosophy: Descartes to Leibnitz, published by: Continuum international publishing Group, 2003, p. 23.

(64)Helen Rhee, Early Christian Literature, Christ and Cultural in the Second and Third Centuries, published by, Routledge, 2005, p. 55.

(٦٥) إن المسيحيين يؤمنون بأن كلمة الله قد تمثل فى صورة بشر من أجل إنقاذ البشر رجالاً ونساءً وخلاصهم. راجع:

Leonard Elliott- Binns, op. cit., p. 261; Ivor, J. Davidson, op. cit., pp. 248, 271.

(٦٦) العهد الجديد، إنجيل متى، إصحاح ١٢، آية ٤٨، إصحاح ٢٣، آية ٨؛ راجع أيضاً:

Leonard Elliott-Binns, op .cit., p. 338.

(67)Leonard Elliott- Binns, op. cit., p. 339; Tertullian, Apology, XXXIX.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقدم أكتافيوس أمثلة على وجود العناية الإلهية ويذكر من خلالها أن كل مخلوقات العالم (الكون) وحتى الإنسان لم يتم خلقه بدون عناية إلهية فيقول: "إن هؤلاء الذين ينظرون لتخطيط (لتصميم) العالم على أنه ليس من صنع الإله، بل على أنه مجرد عناصر ومركبات فهم ليس لديهم عقل ولا شعور ولا أعين. فما أوضح من أن يرفع الشخص عيناه إلى السماء وأن يتفحص كل الأشياء التى تحته وحوله وأن ينظر بشئ من الحكمة والعقل إلى سبب وجود كل هذه المخلوقات، وأن يسأل نفسه، مَنْ الذى تسبب بوجود كل هذه المخلوقات ومَنْ الذى حرّكها ومَنْ الذى وجهها؟"[٦٨]

وقدم أكتافيوس أمثلة على ذلك وهو منظر السماء ونجومها وأفلاكها وشمسها وقمرها وكذلك فصول السنة وتعاقبها وكذلك منظر الحقول ومحاصيلها وارتباطها بفصول السنة الأربعة من حيث الزرع والحصاد والإنبات، واختلاف درجات الحرارة وارتباطها كذلك بفصول السنة الأربعة وكيف أن كل ذلك يتطلب عناية خاصة تتحكم فيه وتنظمه[٦٩]، فعندما ننظر إلى الخلق وتصميم الكون فإن الشخص يجب أن يعقل ويدرك أن "مرشد الكون هو الله"، وقد اعتمد مينوكيوس ومن قبله تريليانوس على هذه الأدلة من الفلاسفة الرواقيين وغيرهم[٧٠].

ويذكر أكتافيوس آراء بعض الفلاسفة والشعراء عن الله فيشير إلى ما ورد عند أحد الشعراء الذين ينادون بوجود إله واحد قائلاً عنه "أبو الآلهة والبشر"[٧١] وأنه "عقل البشر" "patrem divum atque hominum praedicantes" وهناك شاعر آخر يعطى للعقل والروح اسم الله وذلك فى قوله:

"لأن الاله هو الإلهام (الوحى) كله، والأرض، والبحر، والسماء....."

وبجانب الشعراء يستشهد أكتافيوس كذلك بالفلاسفة[٧٢] وتعاليمهم فيذكر على سبيل المثال طاليس من ميليتوس والذى كان أول فيلسوف يناقش الأشياء الفلكية (السماوية) فيقول أن الماء هو العنصر الأول فى العالم وأن الله هو العقل والذى خلق كل شئ من الماء ومن هنا فإن الإنسان خُلِق من الماء وروحه خُلقت بواسطة الله[٧٣].

وهنا يوضح أكتافيوس أن رأى أحد أعلام الفلاسفة (طاليس) فى ذكره أن الاله هو الذى خلق كل شئ إنما هو بذلك يتفق مع ما يقوله ويراه المسيحيون عن الله.

---

(68) Minucius Felix, op. cit., XVII.
(69) Frederick Copleston, op .cit., p. 23.
(70)Helen Rhee, op. cit., p. 55.
(71)Minucius Felix, op. cit., XIX; Homer, Odessy, XVIII, 136.
(٧٢) وقد استشهد مينوكيوس فيلكس فى حديثه ـ على لسان أكتافيوس ـ عن الإله الواحد بكثير من الفلاسفة ومنهم طاليس من ميليتوس، ديوجينيس من أبوللونيا، وأناكساجوراس، زينون فيثاغوراس، كسينوفون، والرواقيين، وأفلاطون حيث أوضح "أن الوضع متشابه بين الفلاسفة والمسيحيين حول إدراك الله ووحدانيته، وتسميته بأبو الجميع". راجع:
Helen Rhee, op. cit., p. 54; Frederick Copleston, op. cit., p. 23.
(73)Minucius Felix, op. cit., XIX.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهناك أرسطوطاليس الذى أشار إلى قوة واحدة عندما تحدث عن العقل، وأن هناك عقل لهذا العالم، وأن الإله هو فوق العالم[٧٤]. وغيرهم من الفلاسفة الذين استشهد بهم أكتافيوس والذين اتفقوا على وجود إله لهذا الكون، وأن الكون تحكمه عناية إلهية. ومن بينهم كسينوفون الذى يقول "إن الشكل الحقيقى للإله لا يمكن أن يُرى، وبالتالى لا يُسأل عنه[٧٥].

وكذلك أفلاطون[٧٦] الذى اقترب أكثر من الاله فنجده فى محاورته "تيمايوس" يقول "إن الله بالفضيلة فى اسمه هو إله هذا الكون وحاكمه، وخالق الروح، وخالق كل الأشياء فى السماء والأرض ومن الصعب اكتشافه (إدراكه) فهو يجب إدراكه بالعقل وحده[٧٧]، فهو يظهر من خلال قوته الخارقة، والتى لا حدود لها، وعندما نكتشفه فإنه من المستحيل أن نصفه ببعض المصطلحات أو الكلمات. فنحن ندرك الله والاسم الذى نطلقه عليه هو "أبو الكلّ"[٧٨].

وفى النهاية فإن أكتافيوس يستنتج من خلال تجميعه لآراء الفلاسفة[٧٩] عن الله بأنهم كلهم اتفقوا معاً على أن هناك (إله واحد) على الرغم من تعدد أسمائه. وهنا يتوصل أكتافيوس إلى أن المسيحيين الذين توصلوا إلى ذلك الرأى فهم فلاسفة، أو أن الفلاسفة القدماء كانوا بالفعل مسيحيين[٨٠]. وهذا إن دلّ على شئ فإنما يدل على تأكيد مينوكيوس فيلكس ـــ من خلال ردود أكتافيوس ـــ على فكرة العناية الإلهية، وتأييد الفلاسفة والشعراء الوثنيين على تلك الفكرة وإيمانهم بها، وهو ما يستشهد به على صحة التعاليم والأفكار المسيحية[٨١]. والتى تمثل الحقيقة التى يعرضها كل مَنْ يحكمه العقل[٨٢] أن هناك إله واحد وهو حاكم الكل وليس له بداية ولا نهاية، فهو يخلق الجميع، وهو موجود قبل وجود العالم، كما أنه ينظم العالم ويسيّره بكلمته وعنايته،

---

(74)Frederick Copleston, op .cit., p. 23; Ibid., XIX.
(75)Ibid., XIX.
(76) Frederick Copleston, op. cit., p. 23.
(٧٧) وقد تم اقتباس هذه التعاليم فيما بعد ليس من أفلاطون ولكن من الكينوس (Alcinous) وماكسيموس من صور (Maximus of Tyre) فهى بمثابة حجة منتشرة عند الآباء المدافعين وخاصة فى دفاعهم ضد الوثنيين المشهورين.
راجع: Helen Rhee, op. cit., p. 54.
(78)Helen Rhee, op. cit., p. 54; Minucius Felix, XIX.
(٧٩) وقد أكد مينوكيوس على أن الفلاسفة اليونانيين أدركوا وجود الله وأكدوا عليه. راجع:
Frederick Copleston, op. cit., p. 23.
(80)Minucius Felix, XX; Mark, J. Edwards, Martin Goodman, Apologetics in The Roman Empire, Pagans, Jews, and Christians, published by: Oxford University Press, 1999, pp. 122, 123.
(81)Mark, J., Edwards, op. cit., p. 128; Minucius Felix, XVII, XIX.
(82) Ivor, J., Davidson, op. cit., p. 248.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويرتبه بحكمته، وهو لا يمكن رؤيته، لأنه ألمع من أن يُرى، وأنقى من أن يُلمس فهو أبعد من كل شعور"[٨٣].

وبعد أن قدمت الآراء التى دارت حول فكرة العناية الإلهية، سوف أنتقل الآن لعرض الفكرة الثانية التى دار حولها جدل بين كايكيليوس وأكتافيوس، وهى:

(٢) فكرة القضاء والقدر:

وفى هذه الفكرة يتوجه كايكيليوس فى بداية حديثه بالكثير من الأسئلة الهجومية عن المسيحية والمسيحيين محاولاً من خلالها أن يشير إلى أى مدى سوء هذه العقيدة المسيحية، حيث يسأل قائلاً: "لماذا يبذل (المسيحيون) كل هذه الجهود من أجل إخفاء عقيدتهم فى الوقت الذى تبتهج فيه كل الأمور الكريمة الشريفة بالنور والعلانية وتتسم الآثام والشرور بالسرية والكتمان؟ لماذا لا يوجد لديهم معابد أو مذابح أو تماثيل أو صور؟ لماذا لا يتحدثون على الملأ ولا يلتقون فى العلن[٨٤] إلا إذا كان ما يعبدونه شيئاً شائناً؟"[٨٥].

وهنا يرد أكتافيوس عن هذا السؤال مشيراً بأن عدم وجود معابد للمسيحيين فإن هذا لا يعنى أنهم ليس لديهم أماكن للعبادة "فالمعبد" هو مكان لتقديم الأضحيات والقرابين، وليس هناك قانون أو نص مسيحى ينص على تقديم القرابين[٨٦]؛ كذلك يرد أكتافيوس على ذلك قائلاً:

"هل تفترضون أننا نخفى ما نعبد لأنه ليس لدينا أضرحة أو مذابح؟ ما هى الصورة التى اتخذها للرب إذا كان الإنسان نفسه ــ إن صح القول ــ على شاكلة الرب؟ وأى معبد يمكن أن أشيدّه والكون بأسره من صنعته ولا يمكن أن يحتويه؟ أيكون بوسعى أنا ــ وأنا بشر وأسكن فى كون فسيح ــ أن أقيد فى ضريح صغير قوة بمثل هذا الجبروت؟

أليس من الأفضل أن نكرس الرب فى عقولنا...؟ (ولكنكم تذكرون إن الرب الذى نعبده لا نظهره ولا نراه. كلا ! فمن هنا نعتقد فيه كإله لأننا نستطيع أن ندركه رغم أننا لا نراه: فنحن نرى حقيقته الماثلة على الدوام فى أفعاله وفى كل حركات الكون: فى الرعد والبرق والصواعق والسماء الصافية[٨٧].

---

(83) Minucius Felix, XXI.

(84) Minucius Felix, VIII; Peter Lamp, Marshall D. J., Johnson, Michael, Steinhauser, From Paul to Valentinus: Christians at Rome in the First Tow Centuries, Published by: Continuum international publishing Group, 2003, p. 369.

(٨٥) Minucius Felix, X, 1, 2.؛ راجع أيضاً: محمد السيد عبد الغنى، أضواء على المسيحية المبكرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص ص ٤٨، ٤٩.

(86) Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 359; Minucius Felix, XXXII.

(٨٧) Minucius Felix, XXXII. 1. ؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفى مكان آخر نجد كايكيليوس فى أثناء حديثه يقارن بين اليهود والمسيحيين، حيث ذكر أنه إذا كان المسيحيون يقولون إن هناك إله واحد يعبده الناس جميعاً فهناك اليهود الذين يعبدون إلهاً واحداً ولكنهم يعبدونه فى العلن فى مذابح ومعابد ويقدمون له الأضحيات ويقيمون له المواكب الاحتفالية، ومع ذلك فقد كان هذا الإله ضعيفاً لا حول له ولا قوة بل كان هو وأمته (اليهود) أسرى للرومان(٨٨). فأين هنا القضاء والقدر ودور الإله الواحد فى إنقاذ اليهود من قدرهم المخيف الذى وصلوا له؟!

وهنا يرد أكتافيوس على ما أثاره كايكيليوس محاولاً إظهار فكرة القضاء والقدر وما تعرض له اليهود فهو يتحدث قائلاً: ما الذى جناه اليهود من أنهم هم أيضاً قد عبدوا إلهاً واحداً فى معابد ومذابح وبأقصى تقديس وتبجيل؟ ولكن لا ينبغى أن نغفل التاريخ المبكر لليهود. فهم عندما عبدوا – الله الواحد – وهو إله واحد للجميع – فى طهارة وبراءة وقداسة، وكانوا يطيعون تعاليمه المنقذة كانوا قلة فصاروا كثرة وكانوا فقراء فصاروا أغنياء وتحولوا من عبيد إلى ملوك وتغلبوا رغم قلة عددهم على مَنْ يفوقونهم عدداً وعتاداً... وإذا ما قرأت كتاباتهم هم (اليهود)، أو كتابات فلافيوس يوسيفوس، أو إن كنت تفضل الرومان فيمكنك أن تقرأ لأنطونيوس يوليانوس عن اليهود، ولسوف ترى أن المصير السيئ الذى آلوا إليه كان من جراء شرهم، فإن كل ما حدث لهم كان متنبأ به ومقدراً عليهم ومتوقعاً حدوثه إذا أصرّوا على شرورهم. فهم بذلك يستحقون أن يُساقوا إلى قدرهم الذى أوقعه الله عليهم. وذلك لأنهم تخلوا عن الرب قبل أن يتخلى عنهم وأنهم لم يقعوا فى الأسر مع ربهم وإنما أسلمهم الرب – وأوقع قدره عليهم – لأنهم هجروا تعاليمه ونظمه(٨٩).

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن كايكليوس يحاول أن يصل من خلال أسئلته الهجومية التى وجهها للمسيحية وأتباعها أن التعاليم المسيحية ما هى إلا عبث واختراعات اخترعوها عن إلههم، الذى لا يمكن أن يروه، والذى يطلع على كل أعمال وأفعال البشر – كما يدّعون ذلك – حتى كلامهم وأفكارهم السرية، جعلوه متحكماً فيها(٩٠).

وفى نهاية الحديث يوجه كايكيليوس اتهاماً للمسيحيين بأنهم هم أنفسهم من مرتكبى الشرور وأنه لا يحتاج لإثبات ذلك، بل إنه أظهره بالفعل، فقد أوضح أن المسيحيين إذا فعلوا أى شئ شر أو حتى كانوا بريئين من فعله، فإنهم يخرجون

---

(٨٨) Ibid., X, 4؛ راجع: محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٣.

(٨٩) Minucius Felix, XXXIII. 2-5؛ راجع أيضاً:

Heinz Schreckenberg, Kurt Schubert: Jewish historiography and, Conography in Early and Medieval Christianity: Josephus in Early Christian Literature and Medieval Christian Art: Jewish Pictorial Traditions in Early Christian Art, Published by: Uitgeverij Van Gorcum, 1992, p. 54.

(90) Minucius Felix, X.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبرؤون أنفسهم من ذلك الفعل بأنهم يُرجعون كل أفعالهم للقضاء والقدر. وبالتالى فإن أتباع هذه العقيدة (المسيحية) لا يتصرفون بحريتهم أو بإرادتهم بل إنهم مسيّرون. ومن هنا نجد كايكيليوس يثير بقوله هذا تساؤلاً آخر للمسيحيين وهو هل الإنسان بذلك ــ أى باعتقاده فى فكرة القضاء والقدر ــ هل هو مسيّر أم مخيّر؟ فإذا كان هناك قضاء وقدر هو الذى يحكم أفعال الإنسان فإنه بالتالى لا يمكن أن يعاقب الناس على أفعالها، لأن ما فعلوه سوف يكون بغير إرادتهم. وإذا كان هناك حكم بالعقاب على مَنْ يفعل الشر فإن هذا الحكم سوف يكون غير عادل[٩١].

وهنا يرد أكتافيوس على ما أثاره كايكيليوس حول فكرة القضاء والقدر، واعتقاد المسيحيين بها فيقول "ماذا يعنى القدر" غير أنه هو "ما قاله الله" أو "كلمة الله" على كل واحد منا[٩٢]؟

"Quid enim aliud est Fatum quam quod de unoquoque nostrum deus Fatus est"

وهنا يكون للحظ (للنصيب) فرصة أكبر فالعقل له الحرية، ولذلك فإن (ما يقوم به) الإنسان، وليس موقفه هو الذى يحكم عليه وبكل هذه المعرفة السابقة التى يعرفها الله عن العوامل والأسباب، فإن الله يحدد كلمته (قضاءه) وفقاً لصفات وأجر (ثواب) كل شخص. فإن العقاب لا يرتبط بوضع (مولد) كل شخص، ولكنه مرتبط بالأسباب التى تستوجب أن يعاقب هذا الشخص من أجلها[٩٣].

ومن هنا نستنتج أن الإنسان بجانب خضوعه للقضاء والقدر فإن الله ترك له حرية العقل وحرية التصرف فى أفعاله، وهو ما يمكن أن نأخذ منه رداً على سؤال هل الإنسان مسيّر أم مخيّر؟

ويستكمل أكتافيوس حديثه قائلاً: "أن المعاناة والتجارب المريرة ليست عقاباً يقدره الله للإنسان فى حياته، ولكنها مدرسة نتعلم منها، فالمصائب والنكبات التى يتعرض لها الإنسان فى حياته هى جزء من تعاليم مدرسة الفضيلة. وبالتالى فإن ما يقدره الله لعباده من مرض وفقر وجوع[٩٤] وبرد إنما هو لا ينبع من عدم استطاعة الله لمساعدتهم وحمايتهم ولكن الغرض من ذلك توضيح أن الصمود والصلابة التى يصل لها الجسد والعقل تنمو بعد تدريب قاس. وفى النهاية فإن الله لن يعجز عن مساعدة مَنْ يحتاجه، ومَنْ يتحمل من أجله[٩٥]، ولكنه يختبر كل واحد منا على حدة. فهو يقدر أعمالنا بميزانه الخاص، ويختبرنا بالشدائد مثلما يُختبر الذهب فى النار"[٩٦].

---

(91)Ibid., XI.
(92)Ibid., XXXVI.
(93)Ibid., XXXVI.
(94)Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 182.
(95)Minucius Felix, XXXVI.
(96)Ibid., XXXVI.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويضرب أكتافيوس مثالاً على ذلك بما يتحمله المسيحيون من تعذيب وآلام واضطهاد فى سبيل تمسكهم بإيمانهم، فهم يتعرضون للحرق وتقطع أيديهم وأرجلهم ومع ذلك يتحملون بإيمان شديد كل ما هو مقدر عليهم من ربهم فى سبيل الوصول إلى الخلاص فى النهاية، وهو تأكيد على فكرة إيمان المسيحيين بالقضاء والقدر.

وبذلك يكون أكتافيوس قد رد على ما ذكره كايكيليوس عن فكرة القضاء والقدر وإيمان المسيحيين بها. وذلك بأن القضاء والقدر لا يعنى أن الإنسان يُفرض عليه شئ ولكنه لديه فرصة الاختيار لأن الله منحه العقل، وأن المسيحيين يعلمون بأن ما يفعلونه يعلمه الله وأن الله سوف يُقدّر لهم إيمانهم به ويساعدهم. وقدم أمثلة على صحة ما يقوله.

وبعد أن استعرضت ما قدمه كل من كايكيليوس وأكتافيوس عن وجهة نظرهما فى فكرة القضاء والقدر فى العقيدة المسيحية، ورد كل منهما على الآخر مستشهداً بالأمثلة والأدلة على صحة رأيه سوف انتقل الآن لفكرة أخرى قدمها مينوكيوس فيلكس وهى الفكرة التى تدور حول عرضه (مينوكيوس) لمجموعة من الاتهامات المتبادلة بين الجانبين الوثنى والمسيحى.

٣ - الاتهامات المتبادلة (الجدل العقلى) بين الجانب الوثنى والجانب المسيحى:

فى المحاورة التى قدمها مينوكيوس فيلكس دار بين الجانبين الوثنى والمسيحى مجموعة من الاتهامات المتبادلة قام فيها أكتافيوس بالرد على الاتهامات التى كان يوجهها له كايكيليوس. وقد حاول أكتافيوس من خلال ردوده على كايكيليوس أن يوضح مدى أهمية العقيدة المسيحية وقيمة الأفكار التى تقوم عليها بالنسبة للوثنية، فالمسيحية تبتعد عن الممارسات الشاذة وغيرها من الصفات الأخرى السيئة التى تتهمها بها الوثنية. وسوف أقوم بتقسيم هذه الردود إلى أربع نقاط:

أ- رد أكتافيوس على اتهام كايكيليوس للمسيحيين بالممارسات الشاذة فى طقوسهم:

وهنا نجد كايكيليوس يوجه بعض الأسئلة التى فيها هجوم على المسيحية واتهاماً للمسيحيين فى تعاليمهم وعن قيامهم بطقوس مشينة فى احتفالاتهم الصاخبة التى يقيمونها وإقامتهم لعلاقات جنسية غير مشروعة وشائعة بين "الأخوة" و"الأخوات" وعن عبادتهم لشخص مصلوب، وأدائهم لطقوس سرية فاحشة.

ومن الاتهامات التى وجهها كايكيليوس للمسيحيين أنهم يتعرفون على بعضهم البعض بعلامات وإشارات غامضة (سرية)، وهم يقعون فى الحب قبل أن يتعارفوا ويدخلون مع بعضهم البعض فى علاقات زنا بين الأخوة والأخوات تنقلب ـــ تحت ستار اسم مقدس ـــ إلى زنا بالأقارب(٩٧). فهم (يقصد المسيحيين) يقدمون عقيدة تعتمد فى أصولها وجذورها على الخلاعة والفجور ويتباهون بها.

---

(٩٧) Minucius Felix, IX. 2.؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ص ٤٧، ٤٨؛=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويستكمل كايكيليوس اتهامه للمسيحيين قائلاً: إنهم (يقصد المسيحيين) فى ظل ضلالهم وحماقتهم نجدهم يقدسون رأس الحمار(٩٨) وهو أحقر الحيوانات وأكثرها وضاعة(٩٩). وليس هذا فحسب بل هناك اتهامات أخرى للمسيحيين بأنهم يقدسون أعضاء وأطراف مرشدهم وكاهنهم الأعلى(١٠٠) ويعبدون شخصاً آثماً مصلوباً ويعبدون الصليب الخشبى.

ويضيف كايكيليوس للاتهامات السابقة اتهاماً آخر للمسيحيين، وهو ما ورد ذكره ـــ من قبل ـــ عند ترتلليانوس فى عمله"الدفاع" وذلك عن المبتدئين من المسيحيين والذين يرغبون فى دخول العقيدة الجديدة فإنهم لابد أن يؤدوا بعض الطقوس: حيث كانوا يقيمون احتفالاً ويضعون طفلاً(١٠١) مغطى بالعجين فى صندوق بجوار الشخص الذى سيعتنق عقيدتهم ثم يقوم ذلك الشخص الجديد ـــ وهو معصوب العينين ـــ بتوجيه طعنات(١٠٢) على قطعة العجين ومن ثم يموت الطفل متأثراً بهذه الطعنات حيث يسيل دمه وهنا يبدأون بلعق دمائه بشراهة ويمزقون أوصاله؛ وفى نهاية الاحتفال يطفئون الأنوار ويتبادلون معاً الممارسات الشاذة بين الأقارب وبعضهم(١٠٣).

ويريد كايكيليوس أن يصل من خلال هذا الاتهام إلى أن المسيحيين يشكلون جماعة من الفاسدين، الذين يجتمعون فى لقاءات ليلية، ويأكلون طعاماً غير آدمى(١٠٤).

وهنا يرد أكتافيوس على الاتهامات التى وجهها كايكيليوس للمسيحيين مدافعاً عن العقيدة المسيحية وتعاليمها دفاعاً منطقياً فرداً على تهمة الزنا بالأقارب التى وُجهت للمسيحيين يقول أكتافيوس: إنكم (يقصد الوثنيين) تحرمون الزنا وتمارسونه، أما نحن

=Henry Mevill Gwatkin, op. cit., p. 182; Mary Beard, John A. North, S. R. F., Price: Religions of Rome A source book, vol. 3, published by, Cambridge University Press, 1998, p. 280.

(98)Mary Beard, op. cit., p. 281; Henry Melvill, op. cit., p. 182; Minucius Felix, IX, 5.

(٩٩) Minucius Felix, IX.؛ وقد وردت هذه الإشارة عند:

Tertullian, Apol, XVI; Tacitus. Histories Annales, V. 3. 4.

(١٠٠) Minucius Felix, Ix. 5.؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٨؛

Mark E Moore, Carle Bridges; Fanning The Flame, Probing The Issues in Acts, published by: College Press, 2003, p. 132.

(101)Minucius Felix, IX (apud) Tert., Apol. 9.

(102)Mary Beard, op. cit., p. 281; Jan N Bremmer, op. cit., p. 93.

(١٠٣) وهو ما يشير له أحد المؤرخين الرومان وهو M. Corn. Fronto؛ فهو يشهد أن المسيحيين يتجمعون فى مكان محدد ومعهم أطفالهم وأمهاتهم وأشخاص آخرون من كل الأعمار. وبعد الانتهاء من هذا الطقس ولعق الدماء يقومون بممارسة الخلاعة مع بعضهم البعض ومع أقاربهم وبدون أدنى اهتمام. راجع:

Minucius Felix, IX. n. (c), pp. 338, 339; Mark E Moore, op. cit., p. 132.

(104)Jan. N. Bremmer, op. cit., p. 93; Minucius Felix, VIII.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(المسيحيين) لن نكون إلا أزواجاً لنسائنا فقط، إنكم تعاقبون على الجرائم بعد ارتكابها، أما بالنسبة لنا فالتفكير فى الجريمة خطيئة[١٠٥]..."

أما عن رد أكتافيوس على اتهام كايكيليوس للمسيحيين بالحماقة وعبادتهم لرأس الحمار فإن أكتافيوس يرد على ذلك فيقول: "مَنْ الذى تصل حماقته لدرجة أن يعبد رأس حمار؟ ومَنْ ذلك الأكثر حماقة الذى يصدق بوجود مثل هذه العبادة؟ ربما أنتم الذين تصدقون ذلك لأن من بينكم الذين يحتفظون بحمير كاملة فى إسطبلاتكم لتقديمها كقرابين لآلهتكم (إيبونا)[١٠٦] وليس هذا فقط بل إنكم تعبدون أيضاً رؤوس الثيران والكباش، كما أنكم تقدسون آلهة نصفها ماعز ونصفها إنسان وآلهة لها رؤوس كلاب. ألا تشاركون المصريين فى عبادة العجل أبيس؟ وتقدسون الثعابين والتماسيح وكل الحيوانات والطيور والأسماك وتعذبون المسيحيين على تمسكهم بإيمانهم حتى يتركوه تحت ضغط الألم والتعذيب[١٠٧].

أما عن اتهام المسيحيين بعبادتهم لشخص مصلوب يرد أكتافيوس قائلاً: "إنكم تبتعدون عن الحقيقة كثيراً، عندما تفترضون أن إنساناً آثماً يمكن أن يُصدّق على أنه إله أو أن أحداً يمكن أن يضع آماله ويعبد شخصاً فانياً، فتتحطم آماله إذا ما مات هذا الشخص[١٠٨].

أما عن عبادة المسيحيين للصلبان فيرد أكتافيوس قائلاً: "إننا (يقصد المسيحيين) لا نعبد الصلبان ولا نضع آمالنا عليها. أما أنتم الذين تقدسون آلهة من الخشب فمن الممكن أن تقدسوا صلباناً من الخشب..." [١٠٩].

أما عن الاتهام الموجه للمسيحيين بإقامتهم لحفلات ـ لضم أعضاء جدد ـ وممارسة طقوس شاذة فيها فإن أكتافيوس يذكر أن هذا الطقس لا يتبعه المسيحيون بل الوثنيون هم الذين يتبعونه فى عبادتهم لآلهتهم ويهزموا مثله على ذلك الرومان الذين يحرقون اليونانيين من الرجال والنساء والأطفال من أجل الإله جوبيتر[١١٠] لاتياريس (Latiaris)، وأهل جاليا (galli) الذين كانوا يذبحون الأغراب من أجل الإله ميركوريوس. وكذلك فى عبادة الإله ساتورنوس نجد طقساً يقتضى بأن يقوم الآباء

---

(١٠٥) Ibid., XXXV. 6؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٤.

(١٠٦) Ibid., XXVIII. 7-9؛ محمد السيد عبد الغنى، نفسه، ص ٥١؛ وقد كانت إيبونا (Epona) هى الآلهة الحامية للخيول والحمير والبغال.

Minucius Felix, XXVIII, n. (a), p. 402.

(107)Minucius Felix, XXVIII.

(108)Ibid., XXIX. 2.

(109)Ibid., XXIX. 76-7.

(١١٠) Lactantius.i., 21; Minucius Felix, XXX. ؛ وقد أشار لاكتانتيوس إلى التضحية بالأغراب كأحد طقوس عبادة الإله جوبيتر فى إقليم لاتيوم وذلك فى عمله "Feriae Latinae".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

باختيار أحد أبنائهم الأصغر سناً ويقدمونه كقربان(١١١)، فى حين أن المسيحيين المتهمين بارتكاب مثل هذه الجرائم هم فى الحقيقة بعيدون كل البعد عن اقتراف أى جرم من هذه الجرائم(١١٢).

ويضرب أكتافيوس أمثلة على ذلك من الفلاسفة، وهو بروتاجوراس من أبديرا ذلك أنه عندما قام بمناقشة قضية كبير الآلهة بطريقة فيها جدل ودنس (انتهاك حرمة)، قام المواطنون الأثينيون بطرده خارج حدود بلادهم، وأحرقوا أعماله فى السوق(١١٣).

كما يقدم أكتافيوس مثالاً آخر يرد به على اتهام كايكيليوس للمسيحيين بإتباعهم للممارسات الشاذة فى عقائدهم، فهو يذكر على سبيل المثال أن هناك بعضاً من النساء اللاتى لهن طبيعة شاذة فهن يجتمعن ويتقابلن سراً فى الليل ليمارسون طقوساً شاذة، ليس من أجل الآلهة، إذ أنها غير مرتبطة بطقوس عبادة الآلهة، بل إنهم يحتقرون ويبصقون على الآلهة، ويسخرون من الطقوس المقدسة(١١٤).

وفى النهاية فإن مينوكيوس كان يريد أن يصل من خلال كل ذلك الجدل والاتهامات الوثنية الموجهة للمسيحيين إلى نتيجة هى أنه: إذا كان هناك اتهام موجّه للمسيحيين بارتكابهم للممارسات والأعمال الشاذة وكافة أنواع الجرائم مثل القتل، والسرقة وكافة أنواع الممارسات اللاأخلاقية فإنه يكفى لتفنيد هذه الاتهامات أن تكون من بين تعاليمهم ما يحذرهم من الاشتراك فى الحفلات العامة التى تقام للآلهة الوثنية، والتى تشمل الأحداث الرياضية، وعروض التسلية (الترفيه)، والعروض المسرحية، وكذلك التجارة الممنوعة وبعض الوظائف مثل العمل فى مجال التمثيل والعمل كمصارعين أو نحاتين لتماثيل الآلهة، أو الاشتراك فى أى عمل فيها تعدى على الروح البشرية كالعمل فى منصب قاضى. أو غيرها من الأعمال الأخرى التى فيها ظلم أو قسوة للبشرية(١١٥). وهذا هو ما نصت عليه التعاليم المسيحية ، والتى هى ــ من وجهة نظر مينوكيوس ــ أفضل من تلك التعاليم الوثنية التى فيها انتهاك لحرمات الإنسان، حيث أن القيم المسيحية تقوم على الأخلاق والاعتدال، وهما من وجهة نظره سببان كافيان بأن يبتعد المسيحيون عن الاشتراك فى الحفلات الوثنية والأعمال الوثنية الأخرى ، وهو عكس ما تتسم به العقيدة الوثنية من ممارسات أثناء احتفالاتها(١١٦).

هذا عن الجزئيه الأولى وسوف أنتقل الآن للنقطة الثانية وهى:

---

(111)Joyce E. Salsiburg, Perpetua's Passion, The Death and Memory of a young woman, published by: Routledge, 1997, p. 52.

(112)Minucius Felix, XXVIII.

(١١٣) Ibid., VIII, n. (b), p. 335؛ وقد عوقب بروتاجوراس السوفسطائى (٤٩٠- ٤١٥ ق.م) بنفيه لاتهامه بالكفر، وكان ذلك فى عام (٤١٥ ق.م).

(114) Mary Beard, John A. North, op. cit., p. 280; Ibid., VIII, IX.

(115) Ivor. J. Davidson, op. cit., p. 273.

(116)Minucius Felix, XXXVIII. 1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب - سخرية أكتافيوس من الآلهة الوثنية واستشهاده بالشعراء والمؤرخين القدامى:

لم يكتف أكتافيوس بالرد ـــ رداً عقلانياً ـــ على الاتهامات التى وجهها كايكيليوس للمسيحيين فى الجزئيه السابقة، ولكنه دعّم حديثه عن الآلهة الوثنية باستشهاده بما ورد على لسان الشعراء والمؤرخين القدامى.

ويبدأ أكتافيوس حديثه بما ورد عن الآلهة الوثنية من قصص مشينة بخصوص نشأتهم، وصراعاتهم مع بعضهم البعض، ويستشهد على ذلك بمثال مما ورد عند أحد الشعراء وهو يوهيميروس (Euhemerus) الذى قدم قائمة بأسماء الآلهة التى تم قبولها على أنها آلهة فيذكر إلى جانب الخدمات التى قدموها للبشر، قصصاً لهذه الآلهة، وما قامت به من أعمال مشينة ومن أمثلة تلك الآلهة، الإله چوبيتر، وأبوللو من دلفى، وإيزيس، وديميترا من اليوسيس[١١٧].

كما استشهد كذلك بما ورد عند المؤرخين القدامى أمثال ثاللوس(Thallus) وديودوروس الذى يحكى قصصاً عن بعض الآلهة فيقول عن الإله ساتورنوس (Saturnus) أنه هرب من كريت، خوفاً من اضطهاد وعنف ابنه، فذهب لإيطاليا وهناك استضافه الإله يانوس (Janus) ليحميه ويخبئه عنده.

وهنا يقول أكتافيوس بأنه مضيعة للوقت أن يذكر قصص هؤلاء الآلهة واحدة بعد الأخرى. كما يشير إلى تماثيل الآلهة هى مجرد خيال لفنانين مهرة، يمكنهم أن يتخيلوا الآلهة كما يحلو لهم، فهو يشير إليهم (الفنانين) بأنهم كانوا يصنعون آلهتهم من الخشب والذهب والفضة وفى أحيان كثيرة من الطمى مثلما هو الحال فى تمثال للملك المصرى أماسيس[١١٨]. وهنا يذكر أكتافيوس أن الناس هم الذين يؤلهون مثل هذه التماثيل برغبتهم وإرادتهم، وعلى العكس من ذلك كان المسيحيون الذين رفضوا أن يعملوا بصناعة تماثيل الآلهة أو حتى التجارة الخاصة ببيع هذه التماثيل لأن تلك الأعمال تحرمها التعاليم المسيحية[١١٩].

ويسخر أكتافيوس من تماثيل الآلهة فيقول أن الحيوانات كانت تتبول وتتبرز عليها والطيور كانت تتخذ من تماثيل الآلهة بيوتاً لها[١٢٠]، ويضطر الناس أن يقوموا بتنظيفها وحمايتها على الرغم من أنه من المفترض أنهم آلهة، وليس هذا فحسب بل يشير أكتافيوس كذلك إلى الطقوس المخجلة التى يتبعها أتباع الآلهة، وكهنتهم، وكذلك المعابد التى يتم تشييدها من أجلهم والتى لم يدخلها أحد طوال السنة.

---

(117)Ibid., XXI.
(118)Herod, ii. 172; Ibid., XX II.
(119)Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.
(120) Tertullianus. Apol. 12; Minucius Felix, XXII.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهنا يسخر أكتافيوس من تلك الطقوس فيقول على سبيل المثال: "يا للسخرية، كيف يجرى الناس وهم عرايا فى وسط الأمطار[١٢١]، وآخرون يلبسون لبّاد[١٢٢] على رؤوسهم، ويجّرون تماثيل آلهتهم فى الشوارع ويتسولون بها من شارع إلى شارع[١٢٣]، وغيرها من الأعمال الأخرى المخجلة.

وفى النهاية يقدم أكتافيوس سبباً لسخريته من الآلهة الوثنية، فيذكر أن تلك القصص والأساطير التى ارتبطت بالآلهة الوثنية هى مجرد خرافات، حتى القصص التى ارتبطت بنشأة الإمبراطورية الرومانية هى عبث[١٢٤]. ولكن الإمبراطورية قامت على العنف والإرهاب، وبالتالى فإن الرومان وصلوا إلى مكانتهم هذه ليس عن طريق الآلهة ولكن بالقوة[١٢٥]، لأنهم فى حروبهم لم يحتاجوا لمساعدة الآلهة ضد مَنْ يحاربونهم[١٢٦].

"neque enim potuerunt in ipsis bellis deos adiutores habere, adversus quos arma ropuerunt".

وعلى العكس من ذلك فالمسيحيون فهم بريئون من اتهامهم بالهمجية، ولكنهم يحيون حياة عادلة ومستقيمة ومسالمة، واثقين فى المكافأة التى سيمنحها لهم الله[١٢٧]، ولذلك فهم (المسيحيون) يبتعدون عن مشاركة الوثنيين فى احتفالاتهم العامة التى يقيمونها للآلهة الوثنية، ولا يدخلون فى معابدهم أو أى أماكن خاصة بهم، وذلك لما يتم فى هذه الأماكن من ممارسات شاذة وخليعة تتنافى مع التعاليم المسيحية[١٢٨].

وهنا يمكن أن نستنتج من ذلك أن الآلهة لم يكن لها أى احترام من جانب أتباعها، ولكن الطقوس التى كانوا يمارسونها إنما هى بمثابة طقوس تقليدية، لا تدل على اهتمام هؤلاء الأتباع بآلهتهم، والدليل على ذلك الإمبراطورية الرومانية والتى كانت فى أصلها ـ مدينة روما ـ أسست كملجأ لجماعة من المتشردين والقتلة ثم اختطاف الرومان للنساء وموجات العنف المتلاحقة، والعقيدة الفاسدة وانتهاك الحرمات

(121) Ibid., XXII.

(١٢٢) Ibid., XXIV؛ وقد كانت من طقوس عبادة بعض الآلهة الوثنية أن بعض المتعبدين (النسّاك)، كانوا يسيرون فى موكب وهم مرتدين أغطية رأس من الجلد أو الفراء ويرتدون ملابس بالية، ويضربون بالصنج ويسيرون فى الشوارع فى ذروة الشتاء. راجع:

Mark J. Edwards, op. cit., p. 127.

(123) Minucius Felix, XXII.

(124)Ibid., XXV.

(125)Mark J. Edwards, op. cit., p. 127; Ibid., XXIV.

(126) Ibid., XXV.

(127) Ivor. J., Davidson, op. cit., p. 248.

(128)Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمقدسات من جانب الرومان، وهى الدعائم التى قامت عليها الإمبراطورية الرومانية(١٢٩).

وفى النهاية فإن أكتافيوس أراد أن يوضح لخصمه الوثنى من خلال ما قدمه من سخرية من الآلهة الوثنية وأتباعها وطقوسها وتعاليمها أن هناك إله واحداً هو الخالد وهو الأسمى فهو لا يمكن عبادته من خلال تقدمات مادية ــ مثلما يفعل أتباع الآلهة الوثنية ــ فالرب مطلق ولا يحتاج لقرابين وبالتالى فإن أتباع الرب (يقصد المسيحيين) تكون عبادتهم له روحية، وبعيدة عن الدماء أو المذابح أو المعابد، فهم يتقربون إلى الله بالروح الطيبة الصادقة والعقل الصافى وبضمير بلا مكر أو غش(١٣٠)؛ فهم يتقدمون له بالدعاء والشكر والصلاة والحياة الفاضلة والصحيحة.

جـ- فكرة القيامة فى المسيحية واستشهاد أكتافيوس بما ورد عند الفلاسفة والشعراء:

وبعد أن انتهيت من تقديم رأى أكتافيوس فى الآلهة الوثنية وسخريته منهم ومن أتباعهم واستشهاده على صحة ما يقول بما ورد عند الشعراء والمؤرخين القدامى. أنتقل الآن إلى نقطة أخرى من النقاط التى قدمها مينوكيوس ودار حولها جدل بين كل من أكتافيوس وكايكيليوس، وهى فكرة القيامة(١٣١) ونهاية (اشتعال) العالم التى وردت فى المسيحية والتى أشار إليها مينوكيوس، فهو أكد بشدة على صبر وتحمل المسيحيين فى مواجهة الاضطهاد(١٣٢) والتعذيب الذى يتعرضون له بسبب إيمانهم(١٣٣) وتمسكهم بعقيدتهم وأملهم فى الله الذى سوف يمنحهم الجزاء فى الحياة الآخرة وبعد القيامة، وليس هذا فحسب بل إنه سوف ينتقم ممن اضطهدوهم، وقد نادى بهذه الفكرة العديد من

---

(١٢٩) Minucius Felix, XX- XXIV؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٠.

(١٣٠) وقد أشار الآباء المسيحيون فى دفاعهم ضد الاتهامات الوثنية بأن القرابين التى يقدمها المسيحيين لله هى "بلا دماء" "αναιμακτος" فهم (الآباء المدافعون) يشيرون إلى أن الروح والعقل هما الأدوات المطلوبة فى عبادة الله، واستشهدوا على ذلك بما ورد عند الشعراء والفلاسفة من أن الإله واحد وهو لا يدركه شئ إلا العقل والروح. راجع: Helen Rhee, op. cit., p. 55.

(١٣١) كان مفهوم القيامة يمثل أهمية كبيرة عند المسيحيين حيث كان المسيح هو رمز لهذا المفهوم. راجع: Powell Anton; Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 BC), 2nd ed., London, 2001, p. 405.

Powell Anton; Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 BC), 2nd ed., London, 2001, p. 405.

(132)Mark J. Edwards, op. cit., p. 124.

(١٣٣) تحمل المسيحيون الكثير من ألوان العذاب بسبب إيمانهم بمفهوم القيامة، حيث وردت الإشارة عند تاتيان السورى (بغض النظر عن مدى صحتها أو دقتها) بأن الوثنيين كانوا يأكلون لحوم المسيحيين حتى يمنعوا قيامهم مرة أخرى بعد الموت. راجع: Grant Michael, op. cit., p. 226.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآباء المدافعين قبل مينوكيوس ومن أشهرهم ترتلليانوس الذى أشار إلى فضل الشهداء ومدى الفخر الذى يشعرون به عندما يموتون فى سبيل إيمانهم وتمسكهم بعقيدتهم(١٣٤).

وفى هذه النقطة يبدأ كايكيليوس حديثه بإشارته إلى المسيحيين قائلاً:

"إنهم يقولون أنهم يولدون من جديد بعد الموت من الرماد والثرى ولا أدرى ما هذه الثقة التى يصدقون بها أكاذيبهم المشتركة.... إنهم ينكرون العدم لأنهم بعد أن يموتوا ويفنوا يعدون أنفسهم بالخلود والأبدية"(١٣٥).

كذلك هناك اتهام آخر وجهه كايكيليوس للمسيحيين فهو يتهمهم بأنهم فى حديثهم عن إلههم ينسبون له كل الأعمال، كما أنهم جعلوه هو صاحب اليد العليا فى كل شئ يحدث فى العالم(١٣٦)، فهو يذكر : "أنهم يهددون العالم كله، وذلك عندما يقولون أن العالم سوف يحترق وأن نجومه سوف تتدمر، وهو ما نصت عليه القوانين الإلهية، كما يقولون أن روابط كل العناصر سوف تتكسر وأن السماء سوف تنفطر إلى شقين. والفوضى سوف تعم على الجميع (كل شئ)(١٣٧).

وهنا يستكمل كايكيليوس حديثه بشئ من السخرية تجاه ما يقوله المسيحيون فيقول:" وليس هذا فحسب بل أنهم (يقصد المسيحيين) يزينون (يزخرفون) حديثهم هذا بشئ من الحكايات الخيالية التى تحكيها السيدات العجائز فى البيوت وذلك عندما يقولون أنهم سوف يقومون (يُبعثون) مرة ثانية بعد الموت وبعد أن يصبحوا هشيماً ورماداً"، ويتعجب كايكيليوس من ذلك فيقول:" والغريب أنهم يثقون ويصدقون هذه الأكاذيب بشكل عجيب، ويؤمنون بما وعدهم به إلههم بالخلود بعد الحياة ثانية(١٣٨)".

وهنا يقوم أكتافيوس بالرد على ما ذكره كايكيليوس وما وجهه للمسيحيين من اتهامات باطلة حول هذه الفكرة (القيامة) فيقول: "انظر كيف أن الطبيعة ــ وهو أمر مريح لنا ــ توحى فى كل ظواهرها ببعث مستقبلى؛ فالشمس تغرب ثم تولد من جديد، والنجوم تغيب عن البصر ثم تعود والأزهار تتساقط ثم تتجدد حياتها، والأشجار تشيخ ثم تزدهر وتورق، والبذور لابد لها أن تروى لكى تتجدد حياتها. إن الجسد فى القبر

---

(134)Mark, J., Edwards, op. cit., p. 122; Tertullianus, Apol. 50.

وقد عانى المسيحيون الكثير من اضطهاد الأباطرة الرومان لهم، ولكن بعد انتصارهم سجلوا معاناتهم هذه وكتبوا عن استشهاد قديسيهم وكذلك عن أفكارهم عن الاستشهاد وكتبوا أيضاً عن المحاكمات التى كانوا يتعرضون فيها لكافة ألوان العذاب. وكانت من أهم كتاباتهم هى الأفكار التى تخص مذهب القيامة. راجع:

Donald,G.Kyle,Spectacles of Death in Ancient Rome,London and New York,2001,pp.243, 247;

زكى شنودة، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (أوريجانوس)، موسوعة تاريخ الأقباط المسيحية، ج ١٢، الكتاب ٢، ١٩٩٦، ص ٥١.

(١٣٥) Minucius Felix, II. 2-3.؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٩.

(136)Ibid., X.

(137) Ibid., XI.

(138) Henry Melvill Gwatkin; op. cit., p. 182; Ibid., XI.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مثل أشجار الشتاء التى تخفى اخضرارها تحت رداء جفافها. لماذا تصر على أن تعود للحياة وتزدهر فى زمهرير الشتاء، لابد أن ننتظر حتى يأتى ربيع الجسد"(١٣٩).

ويستكمل أكتافيوس رده على الاتهامات التى وجهها كايكيليوس للمسيحيين حول فكرة القيامة فيؤكد على الدمار الذى سوف يتعرض له العالم والاشتعال الكبير الذى سوف يشمل العالم بأكمله وهذه هى نيران الجحيم التى تم تحذير الناس منها فى كتابات الأدباء والفلاسفة والشعراء(١٤٠).

ويستشهد أكتافيوس بأمثلة من عند الفلاسفة فيستشهد بما قاله الفلاسفة الرواقيون(١٤١) عن العالم بأنه إذا جفت الرطوبة فإن العالم كله يجب أن يحترق. ونفس الشئ ذكره الأبيقوريون عن احتراق العالم ودمار العالم. وكذلك أفلاطون(١٤٢) الذى ذكر أن هناك أجزاء فى العالم سوف تدمر وتحرق.

وفى النهاية توصل أكتافيوس من خلال استشهاده بالفلاسفة بأنهم كلهم أجمعوا بأن العالم سوف يتحلل وينتهى وأن القادر على فعل ذلك هو الإله الذى خلقه. وهنا توصل أكتافيوس إلى أنه بما أن الله هو الذى خلق هذا العالم إذن فهو الوحيد القادر على تحليله والقضاء عليه(١٤٣).

وهنا يتساءل أكتافيوس قائلاً: "فما العجب إذن فى أن ينادى المسيحيون بأن الله هو الذى بنى هذا العالم وأنه هو الذى سوف يدمره فى النهاية؟" وخاصة أن الفلاسفة الذين تؤمنون بهم (يقصد الوثنيين) قد استخدموا نفس الأدلة التى ينادى بها المسيحيون.

وفى النهاية فإن أكتافيوس يؤكد على فكرة القيامة عند المسيحيين فيقول أنه سواء تحلل الجسد إلى تراب، أو تحول إلى سائل، أو أصبح رماداً، أو تحول إلى دخان فإن كل عناصره سوف تعود إلى الله(١٤٤).

ولم يكتف أكتافيوس بالاستشهاد بالفلاسفة فحسب بل يستشهد أيضاً بفئة أخرى وهم الشعراء(١٤٥)، فيذكر أنهم يمثلون الفئة المتعلمة والمثقفة فى المجتمع، وقد ورد فى

---

(١٣٩) Ibid., XXXIV. 11-12؛ محمد السيد عبد الغنى، نفسه، ص ٥٤.

(140) Mark J. Edwards, op. cit., p. 123; Ibid., XXXV. 1.

(١٤١) وقد أشار الفلاسفة الرواقيون إلى فكرة القيامة وإن لم يسموها بهذا الاسم (αναστασις) وإنما جعلوها نتيجة لما أسموه اشتعالاً. راجع:

Wolfgang, Haase, Rise and Decline of the Roman World, part II, vol. 36, 37; Walter De Gruyter, Berlin, New York, 1994, p. 5206.

(١٤٢) Plato, Timaeus, 41 A, 42 B; Minucius, XXXIV؛ قدم أفلاطون أفكاراً عن القيامة ونهاية العالم، وذلك فى محاورته (فايدون) راجع أيضاً: Powell, Anton; op. cit., p. 405.

(143) Minucius Felix, XXXIV.

(١٤٤) اتفق المسيحيون جميعهم على إيمانهم بفكرة القيامة، وخاصة فى مسألة قيام السيد المسيح بعد وفاته، راجع: Ivor. J. Davidson, op. cit., p. 273.

(١٤٥) Minucius Felix, XXV؛ ولم تتوقف فكرة القيامة عند الفلاسفة فحسب بل وردت كذلك فى العقائد الخاصة بالأساطير حيث وردت الإشارة عن أن هناك ثواب وعقاب بعد الموت، وقد=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أشعارهم تحذير من نهر النار، ودوائر النار المعدّة للجحيم (الأبدى) والتى سوف تبتلع بداخلها النبوءات الكاذبة والشياطين، وكذلك الإله چوبيتر وكل أتباعه، ولكن كل مَنْ يعرف الله (الإله) فإنه لن يستحق العذاب، أما مَنْ لم يعترف به فإنه يستحق العذاب.

=ورد ذلك فى الأساطير التى تتعلق بديميتر وبيرسيفونى والتى كان يحتفل بها فى أتيكا فى اليوسيس، وكذلك فى عبادة أورفيوس.

راجع: Powell, Anton, op. cit., p. 405.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمـــــة

فى النهاية يتضح أن الهدف من هذا البحث، وهو إظهار بعض مظاهر الحياة الدينية فى إحدى الموانى الرئيسية فى الإمبراطورية الرومانية، وهى ميناء أوستيا، التى اعتبرت من أهم الموانى بالنسبة لروما، وذلك لما لها من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية فى الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين. حيث كانت أرضها (الميناء) مسرحاً للكثير من الأحداث التى دارت عليها ـ فمن بين الأحداث الحوار (الجدل) الذى مثله كل من كايكيليوس (الوثنى) وأكتافيوس (المسيحى) اللذين كانا أبطالاً لعمل مينوكيوس فيلكس ـ وهو من أشهر الآباء المدافعين عن المسيحية الذين ظهروا فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية ـ المسمى (أكتافيوس)، وقد ظهر مثل هذا النوع من الجدال بين العقيدة الوثنية والمسيحية على أرض ميناء أوستيا.

ودار الجدل بين كل من كايكيليوس الوثنى وأكتافيوس المسيحى حول الهجوم الوثنى على العقيدة المسيحية وأفكارها وتعاليمها ومحاولة أكتافيوس الرد على هذه الاتهامات ـ رداً عقلانياً ـ وإثبات صحة عقيدته وأفكارها. ومن بين الأفكار المسيحية التى دارت حولها الجدال هى فكرة العناية الإلهية، وهو ما أشرت إليه فى المحور (العنصر الأول) حينما تحدثت عن هذه الفكرة التى حاول كايكيليوس الوثنى من خلال حديثه أن يثبت عدم وجودها وأنها فكرة مشكوك فى صحتها مستشهداً بالعديد من الأمثلة لإثبات صحة رأيه، ولكن أكتافيوس حاول الرد عليه وتفنيد اتهاماته مستشهداً بما ورد عند الفلاسفة والشعراء القدامى.

وتوصلت من خلال هذا العنصر إلى أن أكتافيوس استطاع أن يثبت لكايكيليوس أن كل مَنْ لديه حكمة أو عقل يستطيع أن يتوصل إلى أن هناك إلهاً واحداً وهو حاكم للعالم كله، وليس له بداية ولا نهاية، فهو يخلق الجميع، وهو موجود قبل وجود العالم، كما أنه ينظم العالم ويسيّره بكلمته وعنايته، ويرتبه بحكمته.

أما عن العنصر (المحور) الثانى فقد دار الحديث فيه بين كل من أكتافيوس وكايكيليوس حول فكرة ثانية وهى نظرة المسيحيين إلى القضاء والقدر والتى حاول كايكيليوس من خلال حديثه أن يلقى الاتهامات للمسيحيين بأنهم هم أنفسهم من مرتكبى الشرور وأنهم إذا فعلوا أى شر فإنهم يبرئون أنفسهم من ذلك الفعل بإرجاعه وإرجاع كل أفعالهم الشريرة إلى القضاء والقدر. ولكن أكتافيوس حاول أن يوضح معنى القدر وكيف أن الرب يحدد كلمته أو يقضى بما هو مقدر لشخص وفقاً لأفعال هذا الشخص حيث إنه بجانب خضوع الإنسان للقضاء والقدر فإن الله ترك الحرية للإنسان لاستعمال عقله وترك أيضاً حرية التصرف فى أفعاله وهو ما يعاقبه أو يجازيه الثواب عليه فى النهاية. وهو ما توصلت له من هذا العنصر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما العنصر (المحور) الثالث فقد تعرضت فيه لتقديم مجموعة من الاتهامات المتبادلة أو ما يمكن أن نسميه بالجدل العقلى بين الجانب الوثنى ممثلاً فى كايكيليوس والجانب المسيحى ممثلاً فى أكتافيوس، وهو ما تم فيه (فى هذا العنصر) من توجيه اتهامات للمسيحية وأتباعها بإتباعهم للممارسات الشاذة فى طقوسهم، ورد أكتافيوس على هذه الاتهامات مدافعاً عن المسيحية وأتباعها مستشهداً على صحة ما يقوله بما ورد عند الفلاسفة والشعراء والمؤرخين القدامى.

فقد استطاع أكتافيوس فى نهاية حديثه (الجدل) أن يثبت مدى صحة العقيدة المسيحية وأفكارها وتعاليمها، وكيف أن المسيحية بتعاليمها أفضل من تلك التعاليم الوثنية التى فيها انتهاك لحرمات الإنسان. فالقيم المسيحية تقوم على الأخلاق والاعتدال، وهما من وجهة نظره سببان كافيان بأن يبتعد المسيحيون عن الوثنية بتعاليمها التى تبعد من يتبعها عن الإله الحقيقى وتجعله يتبع الشياطين (الأرواح الشريرة).

وانتهى هذا الجدل بانتصار أكتافيوس على كايكيليوس، وتحوّل كايكيليوس إلى العقيدة المسيحية وهو ما يمكن أن نتوصل (نستنتج) من خلاله ما وصلت له العقيدة المسيحية من انتشار وقوة وزيادة فى إعداد أتباعها فى هذه الفترة من عصر الإمبراطورية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة بالمصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).
- Cicero: de Natura Deorum: (L. C. L.).
- Homer: Odyssey: (L. C. L.).
- Minucius Felix: L.c.l.
- Plato: Epinomis, (The Dialogues of Plato) (translated by: B. Jawett, M. A.: New York, 1937).
- Pliny: Naturalis Historia: (L. C. L.).
- Suetonius, Deified Claudius: (L. C. L.).
- Tacitus: Histories and Annales: (L. C. L.).
- Tertullian: Apology: (L. C. L.).

ثانياً: قائمة المراجع:

أولاً: قائمة المراجع العربية:

- زكى شنودة، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (أوريجانوس)، موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية، ج ١٢، الكتاب ٢، ١٩٩٦.
- محمد السيد عبد الغنى، أضواء على المسيحية المبكرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية:

- Barbara Levick: The Government of the Roman Empire, 2nd. ed., London and New York, 2000.
- Bennett. J., Trajan, London, 1997.
- Bryan Ward-Perkins: The Fall of Rome and The End of Civilization, Oxford University Press, 2005.
- Charles Anthon: A Classical Dictionary: Containing the principle propernames Mentioned in Ancient Authors, part two, published by: Kessinger publishing, 2005.
- Christopher S. Mackay: Ancient Rome (A military and Political history), Cambridge University Press, 2007.
- Dana Facaros, Michael Pauls, Central Italy, New Holland Publishers, 2003.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- Donald, G., Kyle: Spectacles of Death in Ancient Rome, London and New York, 2001.
- Everett Ferguson: Backgrounds of Early Christianity, published by: Wm. B. Eerdmans publishing, 2003.
- Frederick Copleston: A History of philosophy: Descartes to Leibnitz, published by , Continuum international publishing Group, 2003.
- Gregory, S., Aldrete: Daily life in the Roman City, Rome, Pompeii and Ostia, published by, Greenwood publishing Group, 2004.
- Heinz Schreckenberg, Kurt Schubert: Jewish Historiography and, Conography in Early and Medieval Christianity: Josephus in Early Christian Literature and Medieval Christian Art: Jewish pictorial Traditions in Early Christian Art, published by, Uitgeverij Van Gorcum, 1992.
- Helen Rhee: Early Christian Literature: Christ and Culturel in the Second and Third Centuries, published by, Routledge, 2005.
- Henry Melvill Gwatkin: Early Church history to AD. 313, published by, Read Books, 2008.
- Ivor. J. Davidson, John D. Woodbridge, David F. Wright: The Birth of the Church: From Jesus to Constantine, AD. 30- 312, published by, Monarch, vol. 1, 2005.
- Jan N Bremmer: The Strange World of Human Sacrifice, published by, Peeters publishers, 2007.
- Jerome Carcopino: Daily Life in Ancient Rome. The people and the city at the Height of the Empire, published by, Read Books, 2007.
- John Ferguson: The Religions of The Roman Empire, Thames and Hudson, 1982.
- Joseph, Vogt: The Decline of Rome, Weidenfeld, London, 1993.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- Joyce E. Salisburg: Perpetua's Passion: The Death and memory of a young Roman Woman, published by, Routledge, 1997.
- Judith Harris: Pompeii Ompeii Awakened: A story of Rediscovery, published by: I. B. Tauris, 2007.
- Kenneth, M., Coldwell: Minucius Felix: The Catholic Encyclopedia, vol. X, (K. Knight, New York), 2003.
- Leonard Elliott-Binns: The Beginnings of Western Christendom, published by, James Clarke & Co., 2002.
- Lesley Adkins and Ray A. Adkins: Hand book to life in Ancient Rome, Facts on life, Inc., New York, 1994.
- Mark E. Moore, Carle Bridges: Fanning The Flame: Probing the Issues in Act, published by, College Press, 2003.
- Mark. J. Edwards, Marten Goodman: Apologetics in the Roman Empire, Pagans, Jews, and Christians, published by, Oxford University Press, 1999.
- Mary Beard, John A. North, S. R. F. Price: Religions of Rome A source Book, vol. 3, published by, Cambridge University Press, 1998.
- Mary T. Boatwright, Daniel J. Gargola, Richard J. A. Tolbert: A Brief History of the Romans, New York, Oxford University Press, 2006.
- Michael Grant: The Climax of Rome (The Final achievements of the Ancient World (AD 161- 337), Weidenfeld, London, 1993).
- Oscar Wilde, Josephine M Guy: Cristicism, Historical Criticism, Intentions, The soul of Man, published by, Oxford University Press, 2007.
- Oxford Classical Dictionary.
- Peter Cramer: Baptism and Change in the Early Middle Ages, C. 200- C. 1150, published by, Cambridge University Press, 2003.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- Peter J. Heather: The Fall of the Roman Empire: A New History of Rome and the Barbarians, Oxford University Press US, 2006.
- Peter Lamp, Marshall D. J. Johnson, Michael Steinhauser: From Paul to Valentinus: Christians at Rome in the First two Centuries, published by, Continuum international publishing Group, 2003.
- Peter Salway: The History of Roman Britain, Oxford University Press, 2001.
- Powell, Anton: Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 B.C., 2nd ed., London, 2001.
- Ray Laurence: The Roads of Roman Italy (Mobility and Cultural Change), London and New York, 1999.
- Wolfgang, Haase: Rise and Decline of the Roman World, part II, vol. 36, 37, Walter De Gruyter, Berlin, New York, 1994.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com